وفي حديث جرى بين بيل وجورج بيكو في ١٧ ابريل (نيسان) ١٩١٩ عن الشام ندد بيكو بالتصريحات المتهورة التي كان يصدرها الصهيونيون متوعدين العرب الذين كانوا — مسلمين ومسيحيين — يعارضون الصهيونية معارضة شديدة « مما يهدد باراقة الدماء في المستقبل القريب » .

الموقف الامريكي :

ان الموقف الذي طالب وليام بيل حكومته بأن تتخذه من المسألة الفلسطينية — كما جاء في تقريره رقم ٣٤ — هو موقف الحياد الدقيق الصارم ازاء المصالح المتصارعة في هذه البقعة من العالم ، مع دراسة وجهات النظر المختلفة دون تحيز حيث أن « للولايات المتحدة شهرة في كل انحاء الشرق لدورها النظيف وعدالتها ، ولن يكون من الممكن المحافظة على هذه الشهرة الا اذا استخدمت الولايات المتحدة نفوذها من أجل الوصول الى حل عادل لهذه المسألة دون أن يشوب موقفها اية شائبة من الشك توحي بأنها قد رضخت لاية مصلحة محلية او اجنبية » . ومع ذلك فاننا نلمح من كتابات بيل محاولات لكي تفيد الولايات المتحدة من اقامة وجود يهودي في فلسطين تكون دعامته من اليهود الامريكيين ، ولعل بيل في هذا كان متأثرا بما كتبه الصهيوني الامريكي القاضي براندیز في مقال له بعنوان : الصهيونية واليهود الامريكيون نشر في كتاب : الصهيونية — مشاكل واراء ، واقتبس منه بيل فقرات في احد تقاريره (رقم ٣٣) ، فان براندیز رغبة منه في ابراز الدور الذي يجب ان يتحمله الصهيونيون الامريكيون في بناء الدولة اليهودية في فلسطين اشار في مقاله الى ان موقف الولايات المتحدة الحيادي وعدم تورطها في مشاكل العالم القديم سوف لا يجعل الشكوك تحيط باليهود الامريكيين مثلما تحيط باليهود الذين ينتمون الى الاقطار الاوروبية المتنافسة والتي لها أطماع « كما انه لا يوجد تعارض ملموس بين المصالح الامريكية والاهداف الصهيونية واخلاصنا لامريكا ليس موضع جدال » . ويتجلى تأثر بيل بهذه الفكرة في التوصيات التي اعدها عن مستقبل فلسطين وسوريا ولبنان وقدمها الى القسم الامريكي من اللجنة الدولية للانتدابات في تركيا (لجنة كنج — كرين) بصفته مستشارا فنيا لهذا القسم ، فقد طالب بيل في هذه التوصيات بفصل فلسطين عن سوريا ، ووضعها تحت الانتداب البريطاني، واقامة وطن قومي لليهود فيها ، وعلى الرغم من اقرار بيل بأن هذا الاقتراح يتعارض تماما مع رغبات أهالي فلسطين وسوريا الا ان السند الوحيد الذي دعاه الى ذلك هو انه يجب ان تؤخذ في الاعتبار — كما يقول — رغبات اربعة عشر مليون يهودي ، كما أن الولايات المتحدة والحكومات المتحالفة اصدرت وعودا رسمية لليهود ، وفي رأيه ان عدم الوفاء بها سيكون ظلما وحمقا . ولا يلبث بيل في نفس التوصيات ان يفصح عما بدا يجول في نفسه ، فهو يعرب عن اعتقاده ، بأن « الدولة اليهودية سوف تقع حتما تحت سيطرة اليهود الامريكيين الذين سوف يعملون على انتشار الافكار الامريكية والمدنية الامريكية في الاتجاهات والميول اليهودية ، ولذلك فان كومنولثا يهوديا في فلسطين سوف يتطور ليصبح مركزا اماميا للامركة في الشرق » .

ومن الغريب أن بيل الذي كان يطالب حكومته بالعدالة في موقفها من المسألة الفلسطينية لا يكتفي بالتوصية بحل يعترف هو نفسه بأنه يتعارض مع رغبات الاهالي بل انه في نفس التوصيات يعرض الوسيلة التي يجب ان تتبع للقضاء على معارضة أهل فلسطين « فانه عندما يعلم الفلسطينيون ان الدول الغربية عازمة على أن تتيح لليهود فرصة انشاء وطن قومي يهودي ، وعندما تضرب الدولة المنتدبة بيد قوية على اية قلاقل ومظاهرات معادية لليهود فانه سوف يقضى على خطر قيام ثورة واسعة النطاق وبذلك يتقبل العرب الهجرة اليهودية كأمر حتمي لا مفر منه » . وعلى كل حال فان الحل الذي ارتآه بيل في النهاية لا ينتقص من قيمة ما جاء في تقاريره السابقة من آراء وهي آراء تهدم توصية بيل من اساسها .